مجلة المعيار ISSN :2588-2384
مجلد: 23 عدد: 45 السنة:2019

# الفكر الاجتماعي الإصلاحي
# عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

**د.بوسعيد سومية.**
جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس
sirinzakaria23@gmail.com

تاريخ الوصول: 2018/10/12 / القبول:2019/01/02/ النشر على الخط:2019/01/05
Received :..... .....l Accepted :... .....l Published online :.....

## ملخّص:

كان لجمعية العلماء دور بارز في الإصلاح الاجتماعي لأن تفشي بعض المظاهر للآفات في المجتمع الجزائري دعاها إلى توجيه اهتمامها إلى إصلاح المجتمع والبحث عن أسباب العلة التي أدت إلى هذا الانحطاط الذي لحق بالمسلمين في عصر ظهرت فيه المدنية الحديثة الداعية إلى الرقي والتمدن الحضاري.

وكان الفكر الاجتماعي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مثلها في ذلك الحركات الإصلاحية الأخرى التي ظهرت في الوطن العربي ، التي اعتمدت على العقيدة السلفية التي تدعو إلى عودة المسلمين إلى أيام العصر الذهبي، وتنظيم حياتهم الاجتماعية وفقا لمبادئ الإسلام الصافي، دون أن تتجاهل متطلبات العصر الحديث.

وقد تنبهت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لأسس التقدم التي تمارسها جمعيات المجتمع المدني خاصة في العالم الغربي فهي تمثل الخدمة والتضامن لما لها من دور في القضاء على الآفات الاجتماعية ومساهمتها في تقوية أواصر العلاقات بين أفراد المجتمع وتعزز الجهود في مجال التنمية، فسعى أعضاء الجمعية لإصلاح الفكر الاجتماعي لدى المجتمع الجزائري.

**الكلمات المفتاحية:** جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الفكر الاجتماعي ، الإصلاح ، الآفات الاجتماعية ، الإستعمار الفرنسي .

**Social Reform Thought At the Association of Algerian Muslim Scholars**

**Abstract** :

The Association Oulema Musulman played a prominent role in the religious reform that enriched its focus, but the spread of some manifestations of the lesions in Algerian society called for attention to the reform of society and the search for the causes of the cause that led to this degradation suffered by Muslims in an era in which modern civilization called for improvement And civilization. The social thought of the Association of Algerian Muslim Scholars, as well as the other religious reform movements that emerged in the Arab world, was based on the Salafist ideology that calls for the return of Muslims to the Golden Age and the organization of their social life according to the principles of pure Islam. The Association Oulema of Algerian Muslim has been alerted to the foundations of progress made by civil society associations, especially in the Western world. It represents service and solidarity because of its role in eradicating social pests and its contribution to strengthening relations between the members of society and enhancing efforts in development. In Algerian society. How did the reformist awareness of the Algerian Muslim Oulema Association contribute to the preservation of the fundamentals and constants of the Algerian nation?

Key words : The Association Oulema of Algerian Muslim ,Social Thought, Reform, Social Pests, French Colonialism.

## مقدّمة:

إن لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية رجال يقيمون دعائمه ، ويثبتون أركانه وينهضون به من وهدة السقوط ، ويقومون بتقويم ما اعوج من سلوكه، وإصلاح ما فسد من أخلاقه وعاداته وتوجيهه الوجهة التي تفضي به إلى النجاح.

ولا يكون أولئك الرجال إلا من المصلحين الكبار أمثال الشيخ **عبد الحميد بن باديس** باعث النهضة الوطنية، الأستاذ والقائد الذي مهد للكثير من المصلحين للعمل وتسطير برنامج لإنقاذ الشعب الذي كان غارقا في بحر الأباطيل والأوهام لاسترجاع عزه ومجده وكرامته ، ومن الرجال الأحرار والعلماء الأبرار الذين آثروا مصلحة الأمة على كل مصلحة أخرى، وضحوا براحتهم الشخصية من أجل بناء مجتمع قوي الدعائم هم أعضاء ورجال جمعية العلماء أمثال ، **العربي التبسي** ، **الطيب العقبي** ، **البشير الإبراهيمي** ، وأبرزهم الأستاذ **مبارك الميلي** أحد الأركان المتينة في بناء المجتمع الجديد ويعد من أقوى دعائم العلم التي يقوم عليها عماده.

كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دور بارز في الإصلاح الاجتماعي ، لأن تفشي بعض المظاهر للآفات في المجتمع الجزائري دعاها إلى توجيه اهتمامها إلى إصلاح المجتمع والبحث عن أسباب العلة التي أدت إلى هذا الانحطاط الذي لحق بالمسلمين في عصر ظهرت فيه المدنية الحديثة الداعية إلى الرقي والتمدن الحضاري.

كان إصلاح المجتمع أكثر ما ركزت عليه جمعية العلماء جهودها، فقام العلماء بالتفكير في إيجاد الحلول لمكافحة الآفات الاجتماعية وإصلاح المجتمع أفرادا وجماعات وعلاقات ، ففكرت ثم عملت، لأن الفكر يسبق العمل وكل من فكر أقدم على العمل وإن اختلفت درجة جهده ونصيب نجاحه أو إخفاقه وهذا ما قصده **الشيخ ابن باديس** لما قال :" إذا أخذت الأمة تفكر فيما ينفعها فقد وضعت قدمها في طريق العمل ، ومن أخذ يفكر كان وشيكا أن يعمل ولو بعد حين"[1].

فما دفعنا لدراسة الفكر الاجتماعي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالإضافة إلى محاولة التعرف على تاريخ المجتمع الجزائري في الفترة الاستعمارية هو محاولة الاستفادة من أفكار من سبقنا من رجال العلم والفكر وطريقة قراءتهم للواقع الاجتماعي في فترة حرجة من تاريخ الجزائر، و معرفة الحلول التي اتخذتها الجمعية للقضاء على الآفات الاجتماعية آن ذاك ، وهو ما يساعدنا لفهم الحاضر وهي بالتالي تمنح القدرة على فهم مجرى التطور الإنساني ، فالاستفادة من تجارب الماضي يعطينا أفكارا وحلولا للمستقبل .

ومن هنا يمكن أن نطرح الإشكالية التالية :

[1]-مولود عويمر، "من أسس التقدم عند الشيخين ابن باديس والإبراهيمي"، الملتقى الدولي ،الجزائر، جوان 2015، موقع عبد الحميد بن باديس ، يوم 21-09-2015، الساعة 15-21 .

كيف ساهم الفكر الاجتماعي الإصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للحفاظ على مقومات وثوابت الأمة الجزائرية ؟

فكانت خطتنا في هذا العمل هو معرفة مفهوم الفكر الاجتماعي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع تحديد مجالات وميادين الإصلاح الاجتماعي ، وأهم الوسائل والأساليب التي اعتمدتها الجمعية داخل المجتمع الجزائري في فترة الحكم الفرنسي الإستعماري .

## أولا: مفهوم الإصلاح الاجتماعي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

يقصد بالفكر الاجتماعي مجموعة من الآراء والتصورات و المعتقدات والمعاني التي صاغها العقل حول الواقع الاجتماعي و الظواهر الاجتماعية المحيطة بالإنسان، ويتضمن الفكر الاجتماعي الرؤى التي طرحها العقل الإنساني حول علاقة الإنسان بأخيه الإنسان وعلاقته بما يحيط به من الظواهر المختلفة ومحاولة التحكم فيها .

أما الفكر الاجتماعي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إعتمد على العقيدة السلفية التي تدعو إلى عودة المسلمين إلى أيام العصر الذهبي ، و دعى الفكر الاجتماعي للجمعية لتنظيم حياتهم الاجتماعية وفقا لمبادئ الإسلام الصافي، دون أن تتجاهل متطلبات العصر الحديث ولا تعني دعوتها السلفية التشبث المطلق بضرورة حل المشاكل العالقة حلا مستمدا من الماضي، وإنما تأخذ بعين الاعتبار ضرورة الحياة المعاصرة التي كان لها تأثير واضح في عقيدتها الإصلاحية[1].

ويعد "الإجتماع ضروري من ضروريات الحياة وأصل من أصول العمران ولقد اتفق علماء الاجتماع كلهم على أن الإجتماع هو روح الحياة وسلم الرقي ومربي الأمم ومهذبها فإن الأمة المحافظة على هذا الركن العظيم لهي أمة قد حافظت على حياتها ومدنيتها ونظام عمرانها".[2]

فاهتمت بالفرد و الجماعة والعلاقات الاجتماعية من إصلاح للشباب واهتمام بالمرأة و وذلك بالقضاء على الآفات الاجتماعية، و الدعوة إلى الإتحاد ونبذ الشقاق وكل ذلك مشروط بالتمسك بالدين الإسلامي ومنابعه الأصيلة .

كما قال أحد أقطاب جمعية العلماء المسلمين الشيخ الطيب العقبي :" يقول الجاهلون بحقيقة الإسلام أن تعاليمه لا تتفق مع روح العصر الحاضر، وباطل ما يقولون بل الحق الذي لا غبار عليه ولا مرية لدى المضعف فيه هو أن الإسلام دين كل تقدم ورقي يأمر بكل فضيلة وينهي عن كل رذيلة، أساسه المساواة بين بني البشر"[3] ، في قوله دليل الرد على شعار فرنسا الذي يدعو إلى الحرية ، العدالة و المساواة رمز رقيها وحضارتها التي تخرج

[1] -أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م، ص 222

[2] – سليمان محمد أكلي "الإجتماع روح الحياة" ، جريدة البصائر ، العدد 137، 28 أكتوبر 1938، ص 8.

[3] – الطيب العقبي ، "الإسلام والتمدن العصري" ، السنة ، العدد 1، 8 ذي الحجة 1351هـ ،1933م ، ص 4 .

الإسلام والمسلمين منه، والذي نفاه الشيخ الطيب العقبي في مقاله الذي نشره في جريدة السنة بعنوان "الإسلام والتمدن العصري" ، فوقف عند نقاط التمدن والرقي الذي يدعوا إليه الإسلام الذي هو دين الحضارة حين قال :" ومن عرف الإسلام بحقيقته ونظر إلى حال أمم الغرب المتقدمة اليوم في أعمالها وحرية تفكيرها بما نسميه (تمدنا وحضارة) حكم لأول وهلة بأن هذه الأمم هي إلى دين الإسلام العملي أقرب من أهله إليه وفي أخدها بوجوه هدايته في جلب المنافع... إذ الإسلام دين علم لا دين بطالة وكسل يسير مع العقل والعلم جنبا إلى جنب في كل آن ومكان ، ويسائر[1] المدينة الصحيحة في كل أدوارها وأطوارها النافعة لبني الإنسان ، ولم يعرب الإسلام بغير هذا لا في القديم ولا في الحديث"[2].

بدليل الواقع ما سعت إليه الجمعية إلى تثقيف الشعب الجزائري الذي غطت على معظمه بوادر الجهل والأمية ، ثم عمدت إلى تطوير مجال التعليم ووسائله وأساليبه فثارت على الطرق التعليمية القديمة ، وأحدثت نهضة حديثة في مجال تعليم اللغة العربية وفنونها محاولة مماشاة الطرق التعليمية الحديثة في أقطار الوطن العربي[3]، كما كانت شعارات الجمعية دائما التوجه نحو المستقبل ، بعبارات "**التقدم** "، و "**النهضة**" و"**الرقي**" كانت ملازمة لكل توجه خطابي أو كتابي نحو الشعب كما كانت هذه العبارات تطلق على بعض المؤسسات الاجتماعية والثقافية.

وقفت جمعية العلماء عن أسباب المظاهر الاجتماعية التي حلت بالمجتمع وحاولت إصلاحها، بما في ذلك الجهل والفقر وفساد الأخلاق وتفشي الآفات الاجتماعية مثل الإلحاد والتبشير والخمر وارتكاب الرذائل والبدع والمنكرات العامة التي استحدثتها الطرق الصوفية [4]، إلا أن ما استحدثه الاستعمار من آفات جديدة كالإلحاد والتنصير بهدف القضاء على ركائز المجتمع الجزائري بمسخه وإخراجه عن عروبته ودينه الذي مس بالخصوص فئة الشباب لفت إنتباه الجمعية إليها وتركيزها لتفتح النوادي والمدارس والمعاهد كبديل عما تلقوه في المدارس الفرنسية الذين أخذوا عنها التقليد الأعمى والتأثر بمظاهر التمدن ، وكذا دعوات التبشير من جهة ونفور بعض الشيوخ والعلماء والأئمة من هذه الفئة الخارجة عن الدين وعدم التقرب ليدهم ومسايرتهم من جهة أخرى هدفا للمخطط الإستعماري الداعي للتفكيك والتفرقة والذي نبهت إليه الجمعية[5]، ووقفت عند كل سبب داعية للوحدة بالتمسك بالدين الإسلامي وبكتابه وسنة نبيه فقالت:" وقد كان الناس قبل القرآن على جهل مطبق بهذا الإستعمار الفكري حتى بينه القرآن ووضع قواعده، وأرشدها لأول مرة في التاريخ أن الإنسان أخو الإنسان لا سيده ولا عبده ، وإن

[1]-يسائر هكذا وردت في النص ربما المقصود بها يساير .

[2]-المصدر نفسه ، ص 5

[3]-الخطيب أحمد ، المرجع نفسه ، ص 226.

[4]- البشير الإبراهيمي ، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة ، 1935، ص223.

[5]-المصدر نفسه ، ص 18.

فضله في المواهب وأن تساوي الناس في استعمار الأرض تابع لتساويهم في النشأة ، وهذا تقرير لمبدأ المساواة وهو المبدأ الذي لم يسبق الإسلام إليه سابق ، ولم يلحقه فيه لاحق وأن زعم المتبجحون..."[1].

اهتمت جمعية العلماء بقضايا الشباب وحتى قضايا المرأة في مجال تعليمها وإلتزامها وتربيتها وأخلاقها ،

يقول رابح تركي عن الشيخ عبد الحميد بن باديس أنه مصلح ديني إجتماعي مجدد كان أول من دعا إلى الإصلاح على الطريقة السلفية في المغرب الإسلامي وكان داعية حضارة وتقدم ورقي وخير بين جميع أبناء البشر ويحث أتباعه وتلامذته على المحبة والأخوة البشرية فيقول:" أنا زارع محبة ولكن على أساس العدل والإنصاف والاحترام مع كل أحد من أي جنسين ومن أي دين كان فإعملوا للأخوة ولكن مع من يعمل للأخوة فبذلك تكون الأخوة الصادقة"[2].

## ثانيا: ميادين الإصلاح الاجتماعي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

### 1- إصلاح الشباب:

تعد قضايا الشباب الشغل الشاغل لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فكانت من خلال نشاطاتها ومجالسها وجرائدها تدعوا للوصاية على ضرورة العناية بالشباب في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية ، فجاءت دعواتها الملحة إلى تعليم وتثقيف الشباب وإلى ضرورة النهوض ومحاربة الآفات الاجتماعية التي تقمصتها فئة الشباب أكثر من غيرها من الفئات الأخرى.

كما كان رجال الإصلاح من خلال جريدة البصائر يدعون إلى تغيير وإصلاح الشباب التي اعتبرته الأساس والمدخل إلى إصلاح المجتمع ، فبالنسبة للشيخ **عبد الحميد بن باديس** شيخ المصلحين فكان يعول على الشباب الجزائري في بعث الثقافة العربية وشخصيته الجزائرية العربية الإسلامية[3] و يرى أن تربية الفرد وبناء شخصيته أولى من أي تغيير آخر على عكس غيره من دعاة الإصلاح والتغيير ، فإذا كان البعض يظن أن النضال من أجل تغيير القوانين كفيل بأن يعيد للشعب حقه المسلوب وكرامته المهانة ، ويعتقد البعض الآخر أن ركوب موجة الانتخابات ودخول المجالس النيابية تحت المظلة الاستعمارية وحده المدخل للإصلاح والتغيير فإن **ابن باديس** يرى من الضروري أن توجه الحركة الإصلاحية رسالتها لإصلاح الداخلي( أي بمعنى إصلاح الفرد )أولا، لأن التحرر من الاستعمار إنما يبدأ من تحرر النفس من ذل التبعية والتقليد و الإنقياد[4]، كما صرح بها أحد

---

[1]-المصدر نفسه ، ص7

[2] -تركي رابح عمامرة ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية و رؤسائها الثلاثة ، ط 1 ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004، ص 150-151.

[3]-محمد بهي الدين سالم ، ابن باديس فارس الإصلاح و التنوير ، دار الشروق ، بيروت ، 1999 ، ص 108،

[4]-عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح ، دار الأمل، الجزائر ،2010، ص 121.

الشباب الغيور- **خليفة بن عمار** – في مقاله الذي نشره في جريدة البصائر حين قال: "إن من أمعن النظر في كتب التاريخ يجد أن سبب ارتقاء الأمم إلى أوج الكمال وذروة المجد إنما هو العلوم والأخلاق ولكننا مع الأسف الشديد أرى شبابنا – إلا قليلا منهم –ليس لهم من العلوم والأخلاق حظ ولا نصيب، فأكثرهم لا هم لهم إلا التأنق في الملابس وتقليد الأجانب في عاداتهم السيئة لا في مدينتهم الحقة ، لا يرتادون إلا مواطن الفسق والفساد ، ولا يتساجلون إلا النكت السخيفة التي تشين المروءة وتخذش الكرامة"[1]، أراد الشاب خليفة بن عمار إيصال صوته إلى أترابه من الشباب من خلال تنديده بالمعرضين عن الثقافة الإسلامية مذكرا بفضل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تسعى جاهدة لأن تحقق السعادة للشباب، وتفتح لهم طريق التعلم ، وتغلق هوة الجهل والشقاء لتجعل منهم أناسا يعيشون في الواقع الذي يشهد نموا وتطورا مستمرا ، وليؤثر ويتأثر بأحداثه وتطوراته.

فقد نادى الشيخ عبد الحميد بن باديس كما نادى غيره من المصلحين بأن حالة التدهور العام التي وصل إليها المسلمون في القرون الأخيرة إنما يعود إلى تدهور العقيدة لدى الفرد المسلم وتغلغل الشرك الخفي إليها ولذلك رأى بأنه ليس هناك علاج لهذه الحالة إلا بالإصلاح والتغيير[2]، كما كتب أحد الشباب الغيور في مقاله بالبصائر بعنوان:" لا تقدم للأمة الجزائرية المسلمة إلا بدينها الإسلامي" الذي شرح من خلاله الوضع المزري الذي يعيشه الجزائريون من الجهل والضلالة واقتصار حياتهم على اللذائذ والشهوات التي حطمت عزائمهم وكسرت أجنحتهم وقلت الثقة في نفوسهم فأضاف متسائلا:" فما هو الدواء الذي يشفيه من هذه الأمراض الفتاكة وما هو العامل الذي ينشط عزيمتهم ويمهد له طريق التقدم لا ريب أن هذا العامل إنما هو (الدين الإسلامي)"[3].

فالورقة التي عول عليها **ابن باديس** و رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الإصلاح الاجتماعي هو **الفرد** والشباب المسلم ففكروا في تكوينه عقائديا وأخلاقيا وبناء شخصيته بناء متزنا متوازيا يؤهله لتبؤ المكانة اللائقة في نسيج **البناء الاجتماعي** ،فالشباب رمز وباكورة الحياة فكل الأمم تعلق عليهم أمانيهم وآمالهم خاصة إن دبت فيهم روح النهضة والتفاني عن قوميتهم وجنسيتهم ووطنهم، كما أكد على ذلك الشيخ **الشاذلي المكي بن محمد الصادق** حينما ذكر بأن الشباب هو تلك الروح التي تأبى الذل والهوان وتلك الجدوة المنقدة التي لا تخمد ولا يهدأ تأججها ولو خمدت نار فارس والتي لا تزيدها الأعاصير والزوابع إلا إلتهابا واضطرابا[4]، وكل الخوف إن دبت في روحه الركود زاعمة بأن الحياة أحلام ولذائذها أطياف وخيالات سرعان ما يبددها وضوح النهار وإن تفاني الإنسان في السعي وراء مرغوباته أمر لايجديه نفعا ولا يرفع عنه ضرا[5].

---

[1]-خليفة بن عمار ، "هل لشبابنا حظ من العلوم والأخلاق الفاضلة" ، جريدة البصائر ، العدد 3، 17 جانفي 1936 ، ص3.

[2]-عمار بن مزوز، المرجع السابق،ص ص 122-123.

[3]-الشباب الجزائري، "صحيفة الشباب"، جريدة البصائر ، العدد 3، 17 جانفي 1936، ص 7

[4]-عمار بن مزوز، المرجع نفسه ، ص 123.

[5]- الشاذلي المكي بن محمد بن الصادق ،"وإلى الشباب" ، جريدة البصائر، العدد 36، 25 سبتمبر 1936، ص 4

كما كانت جمعية العلماء كثيرا ما تأكد من خلال كتاباتها في جريدة البصائر على الأهمية والمكانة التي يحتلها الشبابفي قولها: "فكل الشعب أضاع شعبه فقد قضى على حاضره ومستقبله وجنى على ماضيه، فلنعتن بالشباب ليكونوا جندا بواسل في حربنا الأدبية وثوراتنا على الجهل والجمود الذين هما أعداء الشعب ولنرهن أقلامنا التي هي سيوف هذا الميدان"[1].

وكما أن الشيخ البشير بن أحمد يحياوي (من تونس)أرسل إلى إدارة البصائر مقالا مكتوبا يدعو فيه رجال الجمعية إلى ضرورة استنهاض همم الشباب الذي يحمل الرسالة السامية إلى هذا العالم العربي ويجاهد لإعلاء شأنه ورفع مستواه والسير به نحو المثل العليا التي تضمن للوطن السعادة وللأمة الهناء والمدنية و مزيد التقدم والرقي قائلا:" أيها الشباب إن الحياة السامية بلا شك تعتمد على الشباب أكثر مما تعتمد على الشيوخ والكهول...فالحياة يا شباب هي وقف على خدمة الوطن ، فانهضوا إلى ما يرقيه ويعلي شأنه ويحفظ سعادته وقودوا الرأي العام إلى ما يعود بالنفع العميم إلى الوطن وبالنعيم السرمدي إلى الأمة ، فبالشباب يفوز الوطن بنصيبه من الحياة ويحظى بقسطه من الحرية ويحرز على نصيبه من الحضارة والمدنية ، واعلموا أن الإنسان لأمته الوطنية متى كان وأين حل."[2]، ويرجع الشيخ عيسى بن محمد الدراجي إلى أن الشباب باكورة الحياة وما الحياة إلا حياة الدين واللغة والوطن فيها تسعد الأمم وتفوز وترقى إلى النجاح وأعطى نصائحه وإرشادته لضرورة اهتمام الشباب لخدمة الدين والأمة والوطن ، وحثه على الجد والعمل ، ووجه نداءه إليه لحاجة الأمة والوطن واللغة والدين إلى نهوضه ليلبي في سبيلها مؤديا واجبا كان منوطا بعهدته[3].

كثر الحديث عن تحفيز الشباب على العمل وفتح المشاريع والنوادي والجمعيات الكشفية فكان لكل ولاية نواديها ومدارسها وجمعياتها الكشفية الخاصة بها ،وبتحفيز من رجال الإصلاح تم فتح العديد منها وتحفيزهم للنهوض والعمل كرجال الغد وقادة الأمة والمستقبل بأيديهم والذين سيصبحون هم المتحكمين في زمام البلاد ومستقبلها[4]، ولكن لا يكون إلا بالإجتهاد والعمل ، على عكس الشباب الفاشل الذي استهوته ملذات الحياة وتركوا مذهبهم ودينهم واعتقادهم الصحيح وافسدوا في الأرض، وأغواهم المال ونسوا واجبهم نحو الوطن ، كما كانت دعوة أحد المصلحين لهؤلاء الفئة من الشباب لليقظة والحذر من الغفلة مثلما كتبه أحمد شقار في مقاله بالبصائر موجها كلمته للشباب الفاشل قائلا:"أيها الشباب الفاشل ، إنزع جلباب فشلك وفك قيود ، كسلك و حصن نفسك من جنود اليأس الذي غزاك ودواء قلبك من أوصاب العجز الذي اعتراك واستعد تمام الاستعداد،

---

1- البصائر ، العدد 89 ، 3 ديسمبر 1937، ، ص 7.

2-البشير بن أحمد يحياوي ،" الحديث عن الشباب "الإنسان لأمته الوطنية" ، جريدة البصائر ، العدد 102، 4 مارس 1938، ص 8

3-عيسى بن محمد الدراجي ، الشباب باكورة الحياة" ،جريدة البصائر ، العدد 16، 24 أفريل 1936، ص 6

4-مصطفى زمرلي، " الحديث عن الشباب هيا بنا إلى العمل"، جريدة البصائر ، العدد 151، 4فيفري 1939، ص 8

لانقاذ دينك من الأوصاب ولغتك من المحو والذهاب ، وإياك أن تثنيك العقبات ، أو تستهويك البذرات ، فتترك وطنك دنف وشرفك راسف، ومجدك كاسف ، فبك وحدك الإستغاثة ومنك الرجاء..."[1].

وكان لقضايا الشباب نصيب من الشعر في جريدة البصائر مثل الشعر الذي كتبه عبد الكريم بن العقون الذي تحدث عن إيقاض همم الشباب من سباته العميق ومما قال فيه :

يا شباب الشمال دع عنك جبنا *** وخمولا واقطع عليك النزاعا
يا شباب كن ذا حجى ونشاط *** وارجع المجد والفخار المضاعـا
ياشباب قد طال نومط فانهض *** للمساعي فالدهر يجري سراعا[2]

ولا يقاض الهمم وتتبيث العزائم يضيف:

ياشباب لنعتصم باتحـــاد *** ولنوحد صفوفنا لنراعـــــا
بالتآخي نرقى وبالعـــلم نحي *** ونقوى في المعضلات ذرعـــا[3]

كما أثارت قضايا الشباب العاطل اهتمام رجال الإصلاح وهي تعد من الحقوق الإنسانية المهضومة لما لها من الأثر البالغ على المجتمع والأمة الجزائرية كما يقول **أحمد بن سحنون** من خلال شعره الذي نشره في البصائر:

ياللجزائر كم تضيع حقوقهـــا *** وتذوذها عنها سياسة باطـــل
حتى شباب العلم أصبح عاطلا *** ويح الجزائر من شباب عاطل[4]

وقد أرجع هذا الفشل لطغيان المدنية الغربية على عقول الشباب الجزائري وأنستهم دينهم والاعتزاز بعروبتهم وفاتهم أن مدنية العرب هي أعظم مدنية في يوم كان شبابها ناهضا وقواعدها مدعمة على الأخلاق الفاضلة، وإن الاعتكاف على الشهوات والإنكباب على الخرافات والتردد على الحانات وتقليد العادات الرذيلة للغربيين الأجانب لا تعد مدنية في حين أن الغرب انكبوا وأجادوا في السير وعزموا على بلوغ غايتهم من الرقي والحضارة، فمن الضروري لشباب الجزائر أن ينهضوا ويلتفتوا إلى تاريخهم الحافل بعظمائهم الأمجاد مثل حامل لواء الجزائر الخالد (الأمير عبد القادر الجزائري) ليأخذوا منه العبرة الخالدة والمثل السامي للمدنية العربية والعروبة الكاملة والشجاعة النادرة، أو إلى العبقري الفد والعلامة الجليل عبد الحميد بن باديس الذي ملأ الجزائر بأعماله وإخلاصه وأعطى مثلا كاملا في الإنسانية الحقة ، ومن ذلك كله الرجوع إلى القرآن والعربية والعروبة وتعاليم الدين الحنيف والسيرة النبوية لنفض الغبار عن الشباب ولاستنارة عقولهم بالحقيقة المثلى بذل الزيغ والضياع[5].

---

[1]-أحمد شقار، "الشباب الفاشل"، جريدة البصائر ، العدد 48، 6 سبتمبر 1948، ص 6

[2]-عبد الكريم بن العقون ، "ياشبابا قد طال نومك فانهض"، جريدة البصائر ، العدد 95، 4 جانفي 1938، ص2.

[3]-المصدر نفسه.

[4]-أحمد بن سحنون، "الشباب العاطل "، جريدة البصائر ، العدد 63، 16 أفريل 1937، ص 8

[5]-محمد الحجاجي، "شبابنا المتمدن"، جريدة البصائر ، العدد 32، 19 أفريل 1948، ص 7

وما شهدته فئة من الشباب من تطور علمي وأدبي بفضل رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، حين نشطوا الهمم والعزائم وبعثوا شباب الجزائر من مرقد الخمول إلى العلوم والفضائل وإلى اكتساب المعالي وأصبح بذلك ينافسون أترابهم وأقرانهم في الرقي بشهادة أحد الفتية المصلحين ،وأنشؤوا بالتدرج المدارس والنوادي والجمعيات حتى أصبح للشباب دافع ليرحل للعلم ويغادر الأوطان ويغترب عن الأهل والأصحاب ليكون عالما عاملا وواعظا مرشدا إلى معاهد العلم من الجامع الأخضر بقسنطينة إلى جامع الزيتونة والقرويين حتى جامع الأزهر بالمشرف العربي[1].

ويعتبر الشيخ **عبد الحميد بن باديس** من أكبر قادة الجزائر ورجال الإصلاح دفاعا عن مقومات الشخصية الجزائرية ، ومن أكبر الذين عملوا بدون كلل ولا ملل على إحياء اللغة العربية والثقافة الإسلامية في نفوس الشباب خاصة و الجزائريين عامة بعدما كان يرى أن من المقومات الأساسية الشخصية الجزائرية هي **الإسلام** كدين وأخلاق وسلوك وحضارة ، و**العروبة** كلغة وثقافة وتاريخ وانتماء ، و**الجزائر** كوطن عربي إسلامي هو جزء لا يتجزأ من الوطن العربي والإسلامي الأكبر[2]، وقد أثمرت جهوده بعد فترة من الجهد والعمل ليخرج شبابا شاعرا بقوته وبالدور الذي يستطيع أن يلعبه في سبيل إعلاء شأن بلاده وترقيتها.

رغم ماكان يعانيه الشباب من التعاسة والشقاء في وسط القوانين الجائرة الذي حاصره بها المستعمر، فكان يحضر دروس العلم والإرشاد بالمعاهد والمساجد والنوادي ويعمل جاهدا ليرقى ويسعى ليزيل ما ألصق به من التعاسة والشقاء ، ولم يكتفي بالإستماع وحضور الدروس ، بل أخذ يتحرك ليقوم بتنظيم الجمعيات والنوادي الكشفية والتي شهدت كامل القطر الجزائري مثل منظمة **"الشبيبة الإسلامية الجزائرية"** بقسنطينة سنة 1937 وكان هدفها ومقصدها رفع مستوى الشباب العلمي والاجتماعي والمطالبة بتنفيذ عريضة المؤتمر الإسلامي ، وبالجزائر نظم الشبيبة منظمة سمتها**"شباب المؤتمر الإسلامي الجزائري"** وهي تحمل نفس الهدف والمقصد وبالإضافة إلى سعيها لتنظيم الشعب وتثقيفه[3].

## 2- المرأة الجزائرية في فكر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

من المواضيع التي أثارت جدلا كبيرا في الفكر الاجتماعي عند جمعية العلماء هي قضية المرأة الجزائرية ودورها في المجتمع، وقد عالج العلماء الجزائريون هذه القضية على صفحات الجرائد الإصلاحية الخاصة بها وعلى

[1]-فتى إصلاحي "واجب أهل المدينة نحو شبابهم" البصائر ، العدد 46، 4ديسمبر 1936، ص 8

[2]-تركي رابح عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس ، باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ، ط 2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر، الجزائر ، 2003، ص94.

[3]- مصطفى بن يلس ،"الشباب الإسلامي الجزائري" ، جريدة البصائر ، العدد 58، 12 مارس 1937 ، ص 6

المنابر وفي اللقاءات والإجتماعات لما للمرأة من دور هام في سير الحياة الإنسانية واستمرارها ، وقد أثيرت حولها عدة إشكاليات وصارت محل جدل ونقاش ، وأخذت هذه النقاشات طابع الجدل والأخذ والرد .

تعددت الرؤى في قضية المرأة ودورها واختلفت بين مغال يرى أن دورها لا يجب أن يتعدى حدود البيت، وبين غال آخر يرى أن إقحامها في جميع مناحي الحياة الإقتصادية والسياسية والاجتماعية ضرورة لابد منها للنهوض بالمجتمع.

إلا أن للتاريخ قول آخر في هذا المجال والتاريخ كما يعلم الجميع هو حكم لا يتعاطف مع أحد فبالإضافة إلى أنه سجل تجارب الشعوب ، هو أيضا من يصنفها ويقيمها فمن أحسن التصرف سجلت له حسناته ، ومن أخطأ عاقبه ، والمرأة الجزائرية ممن حكم لها التاريخ وليس عليها، فقد نقشت أسماء الكثيرات منهن في سجل التاريخ بأحرف من ذهب.

وموضوع المرأة من المواضيع الحساسة خصوصا في المجتمع الجزائري، وإن تناول المواضيع التي تتعلق بهذا الشأن أو التطرق لمشاغلها ليس بالأمر اليسير فكان في غاية التحفظ والإحتشام ، وقد التمس هذا التحفظ في جريدة البصائر التي كانت قليلا ما تتناول المواضيع المتعلقة بالمرأة إلا القليل منها مثل التحدث عن قيمة المرأة في المجتمع والتحدث عن حجابها وحشمتها مما يتماشى مع عقلية الجزائريين في ذلك الوقت والتركيز على تعليم المرأة وخروجها إلى المساجد لسماع الوعظ والإرشاد الذي أصبح قضية العصر فإن خروج المرأة بعدما كانت لا تتخطى حدود جدران البيت الأربعة ، قد أثارت جدلا كبيرا بين رجال الإصلاح الداعيين إلى تعليم المرأة في حدود العفة والإحتشام وبين الذين يقولون في ذلك أنه غلو في الدين وأن دور المرأة يكون في الإنجاب والتربية وخدمة الرجل فقط.

كان شيخ المصلحين **عبد الحميد بن باديس** من الداعيين الأوائل إلى تعليم المرأة الجزائرية بصفة خاصة وإلى تعليم المرأة المسلمة بصفة عامة من زاوية نظرة الدين الإسلامي إليها وإلى وظيفتها في المجتمع ودورها في الحياة [1]، ولهذا فهو من دعاة تعليمها المتحمسين ولكن بشرط أن يكون هذا التعليم في دائرة المثل الدينية والقومية والأخلاق والحشمة بحيث لا يجعل منها التعليم نصف رجل ولا نصف امرأة كما يقول في مجلة الشهاب تحت عنوان **"المرأة"** يشرح وظيفتها في الحياة وهي النسل وتربية الإنسان والقيام بشؤون المنزل فقال " المرأة خلقت لحفظ النسل وتربية الإنسان في أضعف أطواره وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فهي ربة البيت وراعيته والمضطرة بمقتضى هذه الخلقة للقيام

[1]-محمد مرغيت ، "إشكالية المرأة الجزائرية في أدبيات صحيفة الشهاب الجزائرية 1931- 1939" ، مجلة الحقيقة ، العدد 34 ،سبتمبر 2015 ، أدرار ، ص 10.

به فعلينا أن نعلمها كل ما تحتاج إليه للقيام بوظيفتها وتربيتها على الأخلاق النسوية التي تكون بها المرأة إمرأة لا نصف رجل ولا نصف امرأة فالتي تلد لنا رجلا يطير خير من التي تطير بنفسها"[1].

وتطرق الشيخ ابن باديس إلى الحديث عن المرأة الجزائرية بالتحديد ليبرز من هي؟ وما هو دورها المطلوب منها بالنسبة للأجيال القادمة فيقول :" الجزائرية بدينها ولغتها وقوميتها فعلينا أن نعرفها حقائق ذلك لتلد لنا أولادا منا ولنا يحفظون أمانة الأجيال الماضية للأجيال الآتية ولا ينكرون أصلهم وإن أنكرهم العالم بأسره ولا يتنكرون لأمتهم ولو تنكر لهم الناس أجمعون"[2].

فقد حرص رجال الإصلاح في المحافظة على أصلها وعفتها وعدم إتباع أدعياء التجديد الذين ينادون بتبرجها وإتباع الغربيات المنحلات أمثال قول أحد الشعراء محمد عبد الله الأنصاري في شعره الذي نشره في جريدة البصائر قائلا:"

أجول بطرفي لا أرى ما يسرني *** فأتني عناني دون نيل مرادي
فمن يهرج يعيش العيون بريقه *** على غير ما أصل وغير سناد
ومن منظر يزري وفرط نهتك *** ومن منكب عارى النواشر بادي
مجون وإسراف ومسلك ريبة *** وضرب يواد في الفساد ووادي[3].

وقد نوقشت مسألة تعليم المرأة في مجالس أركان الإصلاح وكل أفضى برأيه ونظره فيها فيقول الشيخ مبارك محمد الميلي في ذلك :" إذا اعترفنا بضرورة تعليم البنت ، فلا وجه للنزاع في لزوم تعليمها الكتابة ، وإنما علينا أن نفكر في طريقة الجمع بين تعليمها والمحافظة على أنوثتها وعدم ترجلها وهذه هي الناحية التي أراها جديرة بالبحث وتقليب وجوه القول فيها طولا يجمل إدماجها في موضوع حديثنا ، بل يجب أن يكون موضوعا مستقلا"[4]، وكان قوله ردا على الفريق الذي نادى بمنع البنت من تعلم الكتابة وذلك بإعطاء الحجج التي تقول بأن إدخالها المكتب جمع بينها وبين الإبن ، وفي ذلك الإختلاط ما نخشى عاقبته وخطره على العفاف والفضيلة ، وإن تعليمها الكتابة يسهل عليها الوصول إلى وساوس نفسها ، ويقرب منها ما يدعوها إليه هواها ، وعبر بعضهم عن هذه النقطة بقوله" المرأة المدادة تحتاج إلى قواده"[5]، وقد رد عليهم رجال الإصلاح الذين يدعون إلى تعليم المرأة إلى أن فساد القلوب وانحطاط العقول كان شاملين للأمة ذكورها وإناثها فيجب أن يكون إصلاح القلوب وترقية

[1]-رابح تركي عمامرة ، عبد الحميد بن باديس باعث النهضة ....، المرجع السابق ، ص 175.
[2]-المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[3]-محمد عبد الله الأنصاري ، "المرأة كما أرادها أدعياء التجديد" ،جريدة البصائر ، العدد 48، 25 ديسمبر 1936، ص 3
[4]- أحمد الرفاعي الشرفي ، "مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مبارك الميلي"، دار الهدى، الجزائر ، 2011،ص257.
[5]-المرجع نفسه، ص 255.

العقول عامين في الذكور والإناث، وإن المرأة شقيقة الرجل في الإنسانية فلتكن شريكته في التربية والتهذيب ، وإن الأم المدرسة الأولى يتلقى فيها الأبناء معلوماتهم الأولية التي تصير كطبيعة لهم فعلينا أن نصلح هذه المدرسة لتهيئ لنا أبناء لا يتعاظم عليها إصلاحهم وإن الأنثى مكلفة في حكم الإسلام بمثل ما يكلف به الرجل لا يفترقان إلا فيما يرجع إلى القوة والسيادة ، فيختص بالرجل ، كإمامة وولاية مناصب الحكم وإلا فيما يعود إلى الضعف والحنان فيختص بالأنثى كالحضانة وتنزل إثنين منزلة واحد في الشهادة ، وإن الأنثى شريكة الرجل في منزله وقرينته في حياته لا غنى لأحدهما عن الآخر، فلا بد من تشاركهما في التهذيب وتقاربهما في التثقيف ، فأما العناية بالفتى وإهمال الفتاة فينشأ عنهما البعد بين من يجب تقاربهما والنفرة بين من تتوقف السعادة على سكونهما أحدهما إلى الآخر[1].

والمرأة من الأمة كما يقول الكاتب حمزة بوكوشة " كالروح من الجسد والراحة من اليد إذا صلحت صلحت الأمة كلها وإذا فسدت فسدت الأمة كلها"[2]، وهي المدرسة الأولى التي تلقي في طور الأمومة على ولدها دروسا علمية يتخذها منارا يهتدي به ، لذلك كانت نصف الرجل الذي تتوقف عليه الرجولة الكاملة ، وهي بدورها قوامة عليه في تدبير المنزل المهني للراحة ، ومقدمة عليه في تربية صغار الأبناء ، لذا كان عليها أن تتعلم المرأة صغيرة وتسمع الوعظ والإرشاد كبيرة ليبلغها أن الدين الإسلامي جعلها راعية في بيت زوجها وأن الدين يأمرها أن تغض من بصرها وهذا ما يزيدها بريقا ولمعانا إذا اقتنعت به المرأة وعملت بما أمرها دينها القيام به[3]، وفي ذلك يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس :" فإذ أردنا أن نكون رجالا فعلينا أن نكون أمهات دينيات ولا سبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليما دينيا ، وتربيتهن تربية إسلامية وإذا تركنا هن على ما هن عليه من الجهل بالدين ، فمحال أن نرجوا منهن أن يكونن لنا عظماء الرجال ، ثم برؤية ذات بعد نظر ينبه إلى الخطر المحدق بنا إن لم نبادر إليه"[4].

ثم يسوق الشيخ ابن باديس ملاحظة في غاية الأهمية مفادها أن الدول الاستعمارية أصبحت تعتني بتعليم بنات الشعوب التي تقع تحت سيطرتها لا قصد الإرتقاء بمستواهن فكريا وثقافيا وحضاريا ،ولكن بقصد أن تجعل من تعليمهم تعليما سطحيا ممسوخا ليصبحن عامل تخريب وتحطيم لمعنويات ومقومات شعوبهن ، لذا حاول الشيخ ابن باديس تدارك الخطر بواسطة "جمعية التربية والتعليم الإسلامية" التي أسسها سنة 1930،حيث وجه للجمعية عناية تعليم البنت الجزائرية تعليما مجانيا تحفيزا لها للإلتحاق بمدارسها[5].

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 254

[2]-حمزة بكوشة ، "قيمة المرأة في المجتمع"،جريدة البصائر ، العدد 8، 21 فيفري 1936، ص 3

[3]- المصدر نفسه ، ص 6

[4]-محمد الحسن فضلاء ،الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 65.

[5]-تركي رابح عمامرة ، المرجع السابق ، ص ص 178-179.

وقد أشاد بالدور الذي قامت به الجمعية قائلا:" ومن دواعي الإعجاب بهذه الجمعية أنها صرفت عنايتها لتعليم الفتاة الجزائرية تعليما دينيا صحيحا ، يتفق وما تصبوا إليه من إقتران ذلك التعليم بالحشمة والفضيلة والعفة والصيانة ، ومما يدل على أن باكورة أعمال هذه الجمعية الحازمة مما يجعلنا نعتقد تسرب روحها الفياضة إلى البلدان الأخرى"[1]

وقد شهد التاريخ أن أول من بدأ بإحياء تعليم المرأة الجزائرية التي حرمت منه منذ زمن طويل هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وهذا تصريح من أحد شبلات الجمعية التي كتبت مقالها في جريدة البصائر الكاتبة زليخاء عثمان ابراهيم بعنوان "التعليم وحظ المرأة منه" قائلة:"... نعم ستقوم المرأة لتدافع عن حقها وتحمي أختها الضعيفة وسط قومها بالمساعدة لبنات جنسها ودينها، نعم سأكون من هؤلاء النساء في هذه الدعوة الشريفة ، سأنفذ ما أضمرته لأمتي وأنزع كل حصى تعارضني في طريقي لأبلغ مقصدي ، سأقدم النفس والنفيس في هذا السبيل ! أيها الظلام أفل راجعا خائبا فقد طلع الصباح والواجب صاح ، لا مقام لك ، إننا مستعدات لمحاربتك إننا قائدات مسلحات حاملات راية العلم ومنقذات الشعب والإسلام، إنك في احتضار وأننا في حياة"[2].

ولم تمنع الجمعية من أن تزاول البنات نشاطهن الإصلاحي من خلال خطاباتهن المعتدلة ، فكثيرا ما كانت تقدمن توجيهات و الانتقادات إلى من يتقاعسن في أداء واجباته وأحقهن في المشاركة في العملية الإصلاحية وبروزهن في النشاطات التي تقيمها جمعية العلماء ، وقد كتبت كل من ليلى بن ذياب وزهور ونيسي وزليخاء عثمان ابراهيم عن الأمية المنتشرة بين البنات الجزائريات بسبب عادات بالية وسوء فهم للدين الإسلامي وأكدن على ضرورة التعبئة لإقناع النساء بالإلتحاق بالتعليم لتنال حريتها وتضمن ذلك بالأخلاق والإجتماع، في سلسلة من المقالات بعنوان "**اخترت لك**" تمهد بمقدمات تم تقتبس نصوصا عن الأدباء والعلماء من الشرق والغرب تم تختمه بتوجيهات ونصائح .

كما نشرت زهور ونيسي سلسلة من المقالات عنوانها "من صميم واقعنا" تنتقد فيه الأوضاع السائدة في الجزائر كما وجهت انتقادات لادعة للشباب الجزائري ووصفته بالكسل والخمول وعدم الوعي برسالته وعدم الشعور بمسؤولياته ، وأثار المقال ردود أفعال وسجالا مع عدد من المثقفين الشباب من مؤيد ومعارض بشدة[3].

## 3- معالجة الآفات الاجتماعية :

استرسل رجال الإصلاح في حديثهم عن الأمراض والآفات الاجتماعية الخطيرة التي شهدها المجتمع من خلال ما نشر في صفحات جريدة البصائر ،فقال في ذلك الشيخ الطيب العقبي :"**وبالحق فقد طال على الأمة**

[1]-محمد الحسن فضلاء ، المرجع السابق، ص 66.

[2]-زليخاء عثمان ابراهيم، "التعليم وخط المرأة منه"، جريدة البصائر ، العدد 93، 31 أكتوبر 1949، ص 6

[3]-مولود عويمر ،" أقلام نوسية في جريدة البصائر 1947، 1956"، الموقع الإلكتروني : موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس ،لوحظ يوم : الأحد 18 ماي 2014 الساعة 19:33

**أمد انحطاطها وأصبحت في تيه تقادم عهده ...حتى أصبح الكثير من عقلاء الأمم وكتاب الإجتماع إذا حاولوا الكتابة فيما يخصنا نحن المسلمين وتناولوا البحث عن عللنا الاجتماعية وأسباب تأخرنا ينسبون انحطاطنا إلى الدين الإسلامي...فإن الأمة الإسلامية كلها مجمعة على أن لا صلاح ولا إصلاح إلا فيما جاءت به مبادئ الدين الحنيف وأرشدت إليه تعاليم القرآن السامية"**[1] فجاء حديثهم متنوعا بتنوع المواضيع المتعلقة بالأمراض الاجتماعية التي ثم التطرق إليها بإسهاب وعن مساوئها على المجتمع وإلى ضرورة محاربتها ومعالجة ما نجم عنها من انحطاط خلقي بالدعوة إلى مكارم الأخلاق التي يدعو إليها الدين الحنيف للحصول على الرقي الاجتماعي .

وحاول من خلال ذلك رجال الإصلاح إيجاد الحلول بإقتراح الإتحاد في العمل والدعوة إلى التعاون بدل العمل الفردي لضمان مجتمع مستقر متضامن ويقول في ذلك الشيخ **العربي التبسي "وأول بناء يجب علينا أن نضع أساس هو ما يسمى بلسان الدين التعاون على البر والتقوى وهذا التعاون من لوازمه توحيد الجهود وتوحيد السبل الموصلة إلى إقالة الأمة من عثراتها، وأن عصرنا هذا خابت فيه الفوضى وفاز فيه النظام والنظاميون وصارت الحياة إنما تكتب المبادئ والأعمال التي حف بها النظام"**[2].

فمن الآفات الاجتماعية التي أثارت اهتمام رجال الإصلاح الآثار التي خلفتها المدنية الحديثة من بعض العادات السيئة الخارجة عن الدين الإسلامي والمخالفة له ،واستعارة المجتمع لمظاهر هذه المدنية الغربية واقتراف آثامها والتي أصبح لا يرى في الدين واللغة والتقاليد القومية إلا شيئا باليا وذلك راجع إلى سوء التوجيه ،كما وضح ذلك باعزيز بن عمر في قوله:" إن شبابنا قد فقد التوجيه الصالح فساءت تربيته الاجتماعية ، وانحط مستواه الأخلاقي فتنكب طريق الحياة الحقة وتخبط في معترك حياة لا تهديه فيه إلا حواسه وشهواته ، وعلة هذا كله أن مجتمعنا قد خلا من التطور المنظم والإصلاح الاجتماعي الشامل لفقد أسبابهما ومعاكسة الاستعمار لهما ، فانتشر الجهل والفقر والمرض بصورة عامة ، وانحطت البيئة انحطاطا شمل سائر عناصر الحياة الاجتماعية"[3] .

وفي نفس السياق قام "محمد المنصوري الغسيري" بتصوير الحالة التي آل إليها المجتمع الجزائري المسلم من عشية الذل والهوان ، والعبودية بانتشار حانات الخمور على أيادي المسلمين ، وكذا دور البغاء واللهو العلني والسري التي تكاثرت في البلاد الإسلامية عامة والجزائرية خاصة دون أن يحرك ذوي القلوب الحية ساكنا ، فيقول :" فبدل تأسيس المعاهد العلمية والمصانع والمغازل والمناسج والشركات التعاضدية المختلفة في التجارة والفلاحة ، وبذل ضم الشتات وتوحيد الصفوف وإعطاء القيادة لمسيرين أكفاء، بدل كل ذلك غدونا نكثر من تأسيس

[1] – أحمد الرفاعي الشرفي ، مقالات وآراء علماء جمعية العاماء المسلمين الجزائريين ، الطيب العقبي ، المرجع السابق ، ص 31.

[2] _ أحمد الرفاعي الشرفي ،العربي التبسي ، مواقف وآراء علماء جمعية العلماء ...، المرجع السابق ، ص 70

[3] –باعزيز بن عمر، "الرقي الاجتماعي "، جريدة البصائر ،العدد 68، 21 فيفري 1949، ص 2

المقاهي والمطاهي والملاهي، دلالة على عجزنا وإفلاسنا في تكوين أسرة واقية توفر كثيرا من ذلك علينا جملة"[1]. وكانت دعوته صريحة إلى رجال وعلماء الإصلاح إلى تكاثف الجهود من أجل إصلاح الوضع بدل السكوت والإستسلام إلى اليأس ، بإمعان النظر في الإتجاه الجديد لإجتثاث وإبادة تلك العاهات التي أصابت المجتمع الجزائري في قوله :" يا قوم! إن الدواء كل الدواء في رأي المصلحين الاجتماعيين هو أن نعمد إلى أنفسنا فنفحصها فحصا جديا ، حتى نكشف أدواءنا بأنفسنا ، ونعالجها بأنجع أدويتها بأنفسنا، نأتي على معايشنا نحسنها ونقومها ، نأتي على أوضاعنا البالية وتقاليدنا الثقيلة نستبدلها بما يوائم الحياة الحاضرة في صرامتها وقوتها وجمالها ، ولا يتنكر لديننا وصالح تقاليدنا وعاداتنا ، وذلك باستحداث ثورة داخلية تجعل –بالتربية والتعليم وحسن التوجيه..."[2]

ومن أهم الآفات الاجتماعية التي حاربها وناهضها العلماء و الشباب المصلح آفة الخمر وكثيرا ما كتبت مقالات ونشرت على صفحات الجرائد حول المضار التي يتسببها الخمر للصحة لاحتوائها على السموم القاتلة وعواقبه وآثاره السيئة على الجسم والعقل ،كما حذروا ممن يدافعون عنه وممن يقولون أنها تزيد الصحة والقوة وتنمي الحرارة في الجسم والسرور في النفوس ، كما ذكر العلماء بالحكم الشرعي لمثل هذه المشروبات وقاموا بتحذير الشباب والكهول للإقلاع عن هذه العادة السيئة وتنبيه كل من لم يشرب الخمر لتجنبها والمحافظة على طهارته واستقامته دون الانخداع بكلام غيره، وكان تحذيرهم للشباب من ارتكاب المعاصي والموبقات[3].

خاصة أن هذه الظاهرة انتشر داؤها بين المسلمين حتى بلغت إلى أشرف البيوت فدنستها وهدمت صرح الأخلاق فيها، فتنبه المصلحون للمبادرة إلى محاربة الظاهرة لا بمجرد إلقاء الخطب والمحاضرات فحسب أو نشر الدعاية ضدها على صفحات الجرائد فقط ، بل بالفعل والعمل ، لما اقترح أحد كتاب البصائر في المسألة قائلا: " وأول عمل يتعين علينا القيام به هو حفز نفوسنا ومنع شبابنا من التخذر والإسكار وذلك بالإبتعاد أولا عن حانات باعة الخمر وعدم الإلتفات إليها بالكلية، ثانيا بتجنب شرب البيرة بالمقاهي الأهلية وأن اتفق لأحدنا دخولها فليطلب شرابا حلالا ، ثالثا بتأسيس لجان يقوم أفرادها بالطوف على هذه المقاهي في أوقات عمارتها والإطلاع على ما يتناوله المسلمون من المشروبات ليزجروا كل من وجدوا بين يديه خمرا"[4].

أما آفة البغاء فكانت حديث الكثير من رجال الإصلاح سواء كانوا من داخل الجزائر أو من خارجه – جزائريين أو من العالم الإسلامي– فقد قام "عبد الكريم الزمراني" من مراكش بكتابة مقال نشر بالبصائر حول البغاء ومفاسده في نظر البشرية جمعاء ، وما ينجم عنه من الوقوف في طريق الزواج ، وخطره في فقد سر الأبوة

[1] –محمد المنصوري العسري، "صور من مجتمعنا الحاضر"،جريدة البصائر ، العدد 66، 7 فيفري 1949، ص 6

[2] – المصدر نفسه .

[3] –محمد الهادي التازي ، "الخمر وخطره العظيم" ، جريدة البصائر ، العدد 31، 7 أوت 1936، ص ص 6-7

[4] – بدون كاتب، "محاربة الآفات الاجتماعية حديث عن الخمر" 2 البصائر ، العدد 85، 5نوفمبر 1937، ص 5

والحد من النسل وضرره الأكبر على الشباب والأمراض التي تتسبب بها هذه الآفة والظاهرة الجديدة على الجزائريين والتي برزت في العالم الإسلامي[1]، خصوصا عند خلق دور وأماكن رسمية لهذا العمل الشنيع .

وفي مقال كتبه "عمر بن عيسى بن ابراهيم" حول البغاء الرسمي وأضراره افتضح فيه الدسائس التي تحاك ضد بلاد الإسلام والمسلمين والحبائل التي ينصبونها لتشتيتهم والقضاء عليهم حيث قام يشرح هذه الظاهرة التي انتشرت في مصر وبلاد المغرب ، ودور مصر في إيقاض الأمة الإسلامية عندما قامت بمطالبة الحكومة بإلغاء هذه الظاهرة وذلك بتشكيل لجنة للبحث في أمر البغاء الرسمي وإعطاء رأيها فيه ،خصوصا أن أضراره بدأت بالانتشار والظهور في البلاد الأوروبية بما بتسببه بانتشار مرض الزهري والذي يتسبب بوفاة 140ألف شخص سنويا و80% إلى 90% من الجرائم الواقعة سببها البغاء الرسمي مما إضطر وزير الصحة العمومية (م.سيليبي) بفرنسا بتقديم تقرير للبرلمان الفرنسي يطلب به التوفيق على إصدار قرار بمنع البغاء الرسمي[2].

ولم يتوانى العلماء والأئمة الجزائريين بمحاربة هذا الوباء بدروسهم ووعظهم في المساجد والمحاضرات التي كانت تلقى في النوادي لتوعية الشباب عن الأضرار الناجمة عنه، وطلبوا من مجلس النواب في نفس الوقت بالتصديق على طلب وزير الصحة العمومية الذي قدمه ، كما بالمناسبة قدم بن إبراهيم شكره وإعجابه بمصر التي اهتمت بهذه المسألة والتي أظهرت فيها جهودا أرسلت أشعتها إلى العالم الإسلامي بفضل جامعاتها وكتبها ومجلاتها وجرائدها التي كانت تبعث بها، فرفعت من خلالها الغفلة والجهل وعلمت كيف يمكن مكافحة وضرب الفساد وضرورة السعي للحياة السعيدة والصحيحة في ظل هذا الاستعمار الغاشم على البلاد الإسلامية، من أجل خدمة الإسلام وبث مبادئه وإظهار محاسنه بإحياء التشريع الإسلامي وتنفيذ أحكامه الكفيلة بالقضاء على أمثال هذه الموبقات التي تزري بكرامته وتغض من شأنه[3].

دام استمرار رجال العلماء في الوعظ الديني حتى ما بعد الخمسينات التي سطت على النفوس والعقول فعطلتها عن التفكير، خصوصا بعد تفشي آفة الخمر والميسر والزنا باعتبارها أمهات الآفات الاجتماعية التي لحقت بالشعب الجزائري ، فرأى باعزيز بن عمر أن محاربة الآفات الاجتماعية في المجتمع يتطلب مجهودات جبارة وذلك بتعمير أوقات الشباب وفتح الآمال في وجهه بإنشاء الأندية وتنظيم دروس ليلية لفهم العربية والإسلام وتاريخه الذي حاذوا عنه فهما صحيحا حتى يعمل الشباب ويفكر وهو مسلم[4].

ومن الأمراض الاجتماعية التي ظهرت في المجتمع الجزائري وتفطن لها رجال الإصلاح هي الكذب والتي تعرضت لها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لاعتباره أقوى العوامل الهدامة في الهيئة الاجتماعية وأفتك الأمراض

[1]-عبد الكريم الزمراني ،"البغاء ومفاسده"، جريدة البصائر، العدد 21، 29 ماي 1936، ص 7

[2]-المصدر نفسه ، ص 4.

[3]-المصدر نفسه.

[4] - باعزيز بن عمر ، "شبيبتنا والآفات الاجتماعية" ،جريدة البصائر ، العدد 126، 10 جويلية 1950، ص 1-2.

الأخلاقية التي قاومها الدين الإسلامي فيما قاوم من الأخلاق الفاسدة والعادات السيئة التي لا يكون من ورائها غير زوال الثقة لكان كافيا لأن في زوال الثقة بين الناس تعطيلا لمصالحهم وفساد نظام المجتمع ولما رأى المصلحين تهاون وتساهل الناس عن هذه الظاهرة ،قام أحمد بن سحنون بكتابة عن:"الكذب وخطره على المجتمع" وأرسله لينشر إلى جريدة البصائر لتعم الفائدة وينتبه إليها العلماء والمصلحين حين قال:" هذا وكم يؤلمني أن لا أرى شيئا يتساهل الناس فيه مثل هذه الخلة الجامعة لأشتات الرذائل والمنافية لآداب الدين وتعاليمه كأنهم يأتون شيئا هبئا لا يؤبه له، وهذا ما دعاني إلى كتابة هذه الكلمة الصغيرة كصرخة إلى الكتّاب الكرام لمحاربة مثل هذه الأدواء الفتاكة التي أصبحت تهدد مجتمعنا بخطر سريع وفناء عاجل..."[1]

هكذا كان دور جمعية العلماء المسلمين ورجالها في التوعية والإرشاد والإصلاح الموجه إلى الشباب والكهول و النساء والشيوخ ومختلف شرائح المجتمع عن طريق الكتابات والمقالات والرسائل التي كانت توجه إلى المصلحين و الأئمة والعلماء أنفسهم ، كل يذكر بعضهم بما يتطلبه المجتمع من إصلاح أو تذكير وتوعية.

ولعل من أجلّ ما حرص عليه رجال الإصلاح في الحياة الفردية والاجتماعية هو العمل على تحصيل مكارم الأخلاق باعتبارها عنوان رقي المجتمع، إذا كانت أخلاقه حسنة لبلغ أوج الكمال ، وإذا كانت سيئة كانت آية بينة على أخذها بأسباب الفناء والاضمحلال لذلك أخذها العلماء والمصلحون **المجددون** غرضا أسمى يرمى إليه في كل زمان ومكان.

والذي لا خلاف فيه أن غذاء الجسم والروح والإنسانية هو العلم الصحيح والأخلاق العالية والتأدب بالآداب السامية فجاءت دعوة المصلحين جاهزة لتغذية العقل بالعلوم والمعارف وكل ما يرقى الإنسان ويميزه وينير بصرته و يطهر قلبه من الضغائن والأحقاد[2]. وقد ربط العلماء العلم بالعمل لأن التفكير يسبق العمل وكل من فكر أقدم على العمل وإن اختلفت درجة جهده ونصيب نجاحه أوإخفاقه .

## ثالثا: وسائل وأساليب الإصلاح الاجتماعي عند الجمعية

### - تأسيس الجمعيات والمنظمات الشبانية:

كثيرا ما كانت جمعية العلماء تحفز الشباب الملتف حولها للقيام بالأنشطة المختلفة والمتنوعة لتحفيز أقرانهم للنهوض واليقضة في زمن أخذت فيه المجتمعات في التسابق والتنافس للرقي وتحقيق الحضارة المنشودة ، وكانت كثيرا ما تهنئ الشباب الناجح وتحفزهم على المزيد من المثابرة والاجتهاد .

فخصصت الجمعية في جريدة البصائر ركنا خاصا يسمى "الحديث عن الشباب" نظرا لانتشار وكثرة أعمال الشباب الجزائري في الداخل والخارج مثل "منظمة الشباب الإسلامي" التي تأسست في قسنطينة وكانت لها

[1]-أحمد بن بن سحنون، "الأمراض الاجتماعية الكذب وخطره على المجتمع"، جريدة البصائر ، العدد 46، 4ديسمبر 1936، ص 5

[2]-مرشد ، "غذاء الجسم والروح" ،جريدة البصائر ، العدد 126، 12 أوت 1938، ص 8

أعمال كثيرة في باريس وجل ماكانت تطالبه هذه المنظمة هو لصالح الوطن وتدافع عما يحتاجه الجزائريون في الداخل والخارج ، وكانت تعقد الاجتماعات الحافلة والاجتماعية الشبه عمومية مرة كل أسبوع يحضره سكان باريس وضواحيها حيث تتبادل فيها الخطب الجدية وتطرح فيه الآراء النافعة ، وتقرر فيه الأمور الممكنة تنفيذها ، وكذا جمعية "النهضة" من بني أوريرا بباريس التي كانت تنشط لترميم المساجد مثل المسجد الكبير بقرية أوريرا وتقرر أيضا إرسال بعثات علمية إلى قسنطينة أو تونس على نفقتها الخاصة كما كان احتجاجهم على العراقيل التي يواجهها التعليم العربي في الجزائر والمضايقات التي يتعرض لها[1] ، وكذا نشط شباب فرع جمعية "**حياة البيبان**" بتشكيل جمعيتهم المشكلة من أبناء بلدة البيبان بباريس بتأسيس جمعية للتضامن والدفاع والاتحاد بين الجزائريين بفرنسا والقطر الجزائري وقد صادقت عليها الحكومة الفرنسية وعلى قانونها الأساسي وأعلنت بما في الجريدة الرسمية وكانت تسعى من وراء ذلك الدفاع عن مظالم الجزائريين وبالقوانين المشروعة [2].

أما بالنسبة لمنظمة "شباب المؤتمر الإسلامي الجزائري" والذي يترأسها الأستاذ الأمين العمودي فقد كان للمنظمة عدة نشاطات من بينها زيارتها لفروعها المنتشرة فكانت من خلالها تعقد الاجتماعات والذي كان عدد أعضائها والمنتمين إليها يفوق الأربعين وكان جمهورها عظيما ينتظرون قدوم أعضائها الرئيسيون بالجزائر بشغف ويستمعون إلى الخطب التي كان يلقيها أعضاءها[3].

كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دور في تحفيز الشباب على النشاطات الفنية فهي من النواحي المهمة التي لها اتصال كبير بنهضة الأمم وارتباط متين بحياتها فلما شعرت الأمة الجزائرية بنقص من الناحية الفنية أرادت أن تكمله وتعمل على تتميمه في دائرة ما تقتضيه نهضتها الحاضرة في النواحي الأخرى من علم ودين وسياسة وعمران وغير ذلك ، وقد تأسست بقسنطينة سنة 1937" جمعية الشباب الفني"[4]، التي كانت متركبة من عدة فروع ، الفرع التمثيلي والفرع الموسيقي وهو يتكون من نخبة طيبة من خيرة الشباب القسنطيني الذي كان يظهر في الحفلات والأعياد والمناسبات مثل المولد النبوي الشريف[5]، كان الدور الموسيقي يشتمل على الطرب الذي يستهوي جميع الاذواق السليمة والأفكار المستقيمة وتتخلله أناشيد داعية إلى النهوض والتقدم، أما الدور التمثيلي فقد اشتمل على تمثيل الروايات التي كان يألفها شباب الجمعية المذكورة، منها الروايات الشعبية التي تعبر

[1]– حبالي حسين، "الشباب الإسلامي بباريس"، جريدة البصائر العدد 116، 3 ماي 1938، ص 8

[2]– إبن مرزوق محمد المسعود، "الحديث عن الشباب الإسلامي بباريس" ، جريدة البصائر ، العدد 118، 17 جوان 1938،ص 8.

[3]–أحمد سحنون ،" الحديث عن الشباب في حياة الجزائريين" ،جريدة البصائر ، العدد 105، 25 مارس 1938، ص 8

[4]–علي مرحوم ، "حياة الفن ونهوض الشباب به " ،جريدة البصائر ، العدد 94، 7 جانفي 1938، ص 5

[5]–البصائر ، العدد 116، 3 ماي 1938، ص 8 .يتكون أعضاء الفرع التمثيلي لجمعية الشباب الفني من السادة ، بن تليس العربي، صالح بن السباغ، ابن البجاوي عبد الحميد وغيرهم. أنظر علي مرحوم ، المصدر نفسه .

عن روح الشعب وعاداته الحاضرة التي تتناول المشاكل الاجتماعية وتصوير أضرارها للناس[1]، وقد كانت رواية "شبان اليوم" من بين الروايات التي كتبتها جمعية "الشباب الفني" والتي أداعت جريدة البصائر يوم تمثيلها التي تحدد في تاريخ 10 أفريل 1938 على المسرح البلدي بقسنطينة ، وهذه الرواية التي بذلت الجمعية لإنتاجها مجهودا كبيرا وقعت على ثلاثة فصول[2]، عالجت مشكلة اجتماعية خطيرة وهي مشكلة التزويج ، وقد تحدت النقاد عن تمثيل هذه الرواية بأنه جدير بأن تفخر به الجمعية[3].

من خلال ما نشرته جريدة البصائر من قضايا مختلفة للشباب ولنشاطاتهم المتنوعة توضح مدى اهتمام جمعية العلماء المسلمين بالشباب باعتبارهم رمز نهوض الأمة ورقيها، وبتكوينهم يمكن أن تعتمد عليهم في المستقبل لتحقيق ما يمكن أن يسطر من أهداف وغايات يرجى تحقيقها.

تعد النوادي والمنظمات التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وسط بين المدرسة والجامع وكانت جمعية العلماء المسلمين توجه فيها عنايتها بالدرجة الأولى لتربية الشباب، وتهذيبهم وتنظيمهم في منظمات عامة كالكشافة والجمعيات الرياضية والفنية والثقافية المتنوعة ،وكان الهدف من تكوين هذه المنظمات للشباب أو المساهمة في تكوينها هو ربطهم في شبكة واسعة النطاق من العلاقات الاجتماعية والوطنية والعربية والإسلامية من أجل تحقيق الغايات التي كانت ترسم لها لحماية الشباب من عوامل الانحراف والفساد الخلقي الاجتماعي خصوصا في مرحلة المراهقة ، واستغلال طاقات الشباب فيما يعود على الأمة والوطن بالنفع والفائدة ، وتربية الشباب تربية قومية ووطنية سليمة حتى لا يجرفهم تيار الفرنسة والتغريب الذي كان يهدد الوطن الجزائري كله في الثلاثينات والأربعينات والخمسينات من القرن العشرين الميلادي[4].

ويقول تركي رابح أن قادة الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ بلقاسم العربي التبسي اتخذوا هذه المؤسسات التربوية الثلاثة (المدرسة والنوادي والمسجد) وسيلة فعالة لنشر الدعوة الإصلاحية من ناحية ولنشر التعليم العربي والديني المحاربين من طرف فرنسا الاستعمارية من ناحية أخرى بالإضافة إلى الصحافة التي جعلت منها مدرسة للتربية والتثقيف والوطنية الصحيحة، بما كانت تصدره من صحف وتنشره من مقالات[5]، وللتحقيق الإصلاح الاجتماعي كان تأسيس النوادي[6] كما يقول البشير الإبراهيمي "وسط بين

---

[1]-البصائر ، العدد 94، 7 جانفي 1938، ص 5

[2]-البصائر ، العدد 107، 8 أفريل 1938، ص 5

[3]-البصائر ، العدد 116، 3 ماي 1938، ص 8

[4]-تركي رابح عمامرة ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورؤسائها الثلاثة ، المرجع السابق ، ص ص 107-108

[5]-المرجع نفسه ، ص 108

[6] - C.A.O.M, création Association Musulmanes « Nadi Chabab» Arba ,le 30 mars 1938 , G.G.A , Surveillance politique des indigènes , Série 9h46, rapport , Assemblée

المدرسة وبين الجامع لأن هناك طائفة عظيمة من شباب الأمة لا تجد الجمعية وسيلة لتبليغهم دعوة الدين والعلم إلا في تلك النوادي"[1] ، وذلك بفضل المحاضرات والدروس التي كانت تتناول مواضيع التوعية والتربية والتثقيف ، وقد أثارت نجاحا كبيرا في تفعيل دور النوادي لخدمة أهدافها الإصلاحية بدليل مضايقة الإستعمار لنشاطها لعلمه بتأثيرها على توجهات الشباب بما لا يخدم أهداف السياسة الاستعمارية في الجزائر الأمر الذي تطلب تدخل وزير الداخلية وإصدار قرار يتضمن جملة من التعليمات تهدف إلى عرقلة نشاط النوادي[2]، بالإضافة إلى ما شهدته من إغلاق وعرقلة وجه إلى الجمعية كسهم مسدد للقضاء على النهضة الجزائرية[3] ، فالتعليم والنوادي والإحتجاجات كانت من أهم سبل إصلاح الفرد والمجتمع في منهج الدعوة والإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

نجحت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بحث وترسيخ مقومات الإنتماء الحضاري في نفوس أفراد الأمة بعدما كان هذا الشعور متدنيا عند أفراد الشعب في مطلع القرن العشرين بسبب التجهيل والتضليل الذي مارسه الإستعمار على الجزائريين ، وقد صرح الشيخ عبد الحميد بن باديس في حفل حاشد كان قد أقيم بحضور خمسة آلاف عضو من أعضاء الجمعية وأنصارها فقال "...حوربت فيكم العروبة حتى ظن أن قد مات منكم عرقها ، ومسخ فيكم نطاقها فجئتم بعد قرن تصدح بلابلكم بأشعارها ، فتثير الشعور والمشاعر ، وتهدر خطباؤكم بشقاشقها ، فتدك الحصون والمعاقل ، ويهز كتابكم أقلامها فتصيب الكلى والمفاصل ، وحوربت فيكم الإسلام حتى ظن أن قد طمست أمامكم معالمه ، وانتزعت منكم عقائده ومكارمه فجئتم بعد قرن ترفعون علم التوحيد ، وتنشرون من الإصلاح لواء التجديد ، وتدعون إلى الإسلام..."[4].

## خاتمة :

كان تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ظروف اشتدت فيها وطأة الاستعمار الاستيطاني في البلاد، وكثر فيها الضغط على الشخصية الجزائرية، في جميع مقوماتها حتى كادت تذوب وتتلاشى، لكن الجمعية صمدت وثبت رجالها ولم يضعفوا أمام التهديد والوعيد، كما لم يغرهم ما كان يمنى به بعض الضعاف من مناصب ووظائف وغيرها. واستمروا في أعمالهم ومشاريعهم والعمل في هدوء وحكمة وثبات، يجادلون ويقارعون بالحجة والبرهان كل تصرف ضدهم.

---

générale de Association des Oulémas réformateurs d'Algérie , le départementale d'Alger , N 6521 ,le 25 Septembre1937.

[1]-البصائر ، العدد 10- 25 جانفي 1947، ص 3.

[2]-عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح ، المرجع السابق ، ص 227

[3]-أبو بكر بلقاسم ، " آخر سهم مسدد للقضاء على النهضة الجزائرية" ،جريدة البصائر ، العدد 108، 15 أفريل ، 1938، ص 3 .

[4]-البصائر ، العدد 83، سبتمبر 1937، ص 9.

وقد كان لها دور حاسم في إصلاح المجتمع و الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية التي عمل الاستعمار جاهدا على تقويضها والقضاء عليها، متبعا في ذلك طرقا متعددة، ابتداء من محاربة اللغة العربية، وتشويه الدين الإسلامي، وانتهاء بطمس معالم التاريخ الوطني واستبدال أنماط الحياة الأصيلة بأنماط مستوردة خصيصا لتمييع المجتمع وتجريده من كل ما يمكن أن يصبح في يوم من الأيام بذورا للثورة، فقابلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالتفكير الرصين في إصلاح الشباب و العناية بتعليم المرأة وتثقيفها ، معتمدة على مجموعة من الوسائل والأساليب من بينها تجنيد الصحافة لتوعية الأفراد وتحذيرها من الآفات الاجتماعية، وتأسيس الجمعيات والتنظيمات الشبانية دعوة منها للإجتماع لتعميم الفائدة، لأن الفكر الاجتماعي عند الجمعية كان يدعو إلى النظر إلى إصلاح الفرد وتعزيز علاقاته الإنسانية.

لقد كافحت جمعية العلماء بفكرها الاجتماعي من أجل الإصلاح المجتمع ، وقد شكلت في ضمير الشعب الجزائري وذاكرته منارة خير وهدى وإصلاح، واكتسبت جمهورا عريضا من كل فئات الشعب الجزائري؛ لأنها لم تكن تنطلق من فكر سياسي حزبوي يجمع بعض الناس على فكرة حزبية أو قضية جزئية، لكنها انطلقت من أعماق الشعب الجزائري تخاطب فيه روحه وعقله، وترده إلى أصوله وجذوره، وتذكره بعمقه التاريخي والحضاري،كما قامت على غير مثال سابق، في إثارة النخوة الوطنية والعزة القومية، فأثرت على الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية بمفاهيم مازالت تمد الحياة الجزائرية بمدد لا ينفذ من الطاقة الحية.

## قائمة المصادر والمراجع

### المصادر :

**الوثائق الأرشيفية:**

1- C.A.O.M , G.G.A , Surveillance politique des indigènes , Série 9h46, rapport , Assemblée générale de Association des Oulémas réformateurs d'Algérie , le départementale d'Alger , N 6521 ,le 25 Septembre1937.

2- C.A.O.M, création Association Musulmanes « Nadi Chabab» Arba ,le 30 mars 1938.

**الوثائق المنشورة:**

1- الإبراهيمي محمد البشير،سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،المطبعة الجزائرية الإسلامية،قسنطينة، 1935.

**الجرائد:**

1 -إبراهيم زليخاء عثمان ، "التعليم وخط المرأة منه"، جريدة البصائر ، العدد 93، 31 أكتوبر 1949، ص 6.
2 -ابن مرزوق محمد المسعود، "الحديث عن الشباب الإسلامي بباريس" ، جريدة البصائر ، العدد 118، 17 جوان 1938،ص 8.
3 -أكلي سليمان محمد "الإجتماع روح الحياة" ، جريدة البصائر ، العدد 137، 28 أكتوبر 1938، ص 8.
4 -الأنصاري محمد عبد الله ، "المرأة كما أرادها أدعياء التجديد" ،جريدة البصائر ، العدد 48، 25 ديسمبر 1936، ص 3.
5 -باعزيز بن عمر، "الرقي الاجتماعي "، جريدة البصائر ،العدد 68، 21 فيفري 1949، ص 2.
6 -باعزيز بن عمر ، "شبيبتنا والآفات الاجتماعية" ،جريدة البصائر ، العدد 126، 10 جويلية 1950، ص 1-2.
7 -بكوشة حمزة ، "قيمة المرأة في المجتمع"،جريدة البصائر ، العدد 8، 21 فيفري 1936، ص 3.
8 -بلقاسم أبو بكر،" آخر سهم مسدد للقضاء على النهضة الجزائرية"،جريدة البصائر، العدد 15،108 أفريل ، 1938،ص 3.
9 -بن الصادق الشاذلي المكي بن محمد ،"وإلى الشباب" ، جريدة البصائر، العدد 36، 25 سبتمبر 1936، ص 4
10 - بن عمار خليفة ، "هل لشبابنا حظ من العلوم والأخلاق الفاضلة" ، جريدة البصائر ، العدد 3، 17 جانفي 1936 ، ص3.
11 - بن سحنون أحمد ، "الشباب العاطل "، جريدة البصائر ، العدد 63، 16 أفريل 1937، ص 8.
12 - بن سحنون أحمد ، "الأمراض الاجتماعية الكذب وخطره على المجتمع"، جريدة البصائر ، العدد 46، 4ديسمبر 1936، ص 5.
13 - بن يلس مصطفى ،"الشباب الإسلامي الجزائري" ، جريدة البصائر ، العدد 58، 12 مارس 1937 ، ص 6.
14 - بن العقون عبد الكريم ، "ياشبابا قد طال نومك فانهض"، جريدة البصائر ، العدد 95، 4 جانفي 1938، ص2.
15 - التازي محمد الهادي ، "الخمر وخطره العظيم" ، جريدة البصائر ، العدد 31، 7 أوت 1936، ص ص 6-7.
16 - حبالي حسين، "الشباب الإسلامي بباريس"، جريدة البصائر العدد 116، 3 ماي 1938، ص 8.

17 - الحجاجي محمد ، "شبابنا المتمدن"، جريدة البصائر ، العدد 32، 19 أفريل 1948، ص 7.
18 - الدراجي عيسى بن محمد ، الشباب ياكورة الحياة" ،جريدة البصائر ، العدد 16، 24 أفريل 1936، ص 6
19 - زمرلي مصطفى ، " الحديث عن الشباب هيا بنا إلى العمل"، جريدة البصائر ، العدد 151، 4فيفري 1939، ص 8.
20 - الزمراني عبد الكريم ،"البغاء ومفاسده"، جريدة البصائر، العدد 21، 29 ماي 1936، ص 7.
21 - سحنون أحمد ،" الحديث عن الشباب في حياة الجزائريين" ،جريدة البصائر ، العدد 105، 25 مارس 1938، ص 8.
22 - الشباب الجزائري، "صحيفة الشباب"، جريدة البصائر ، العدد 3، 17 جانفي 1936، ص 7.
23 - شقار أحمد ، "الشباب الفاشل"، جريدة البصائر ، العدد 48، 6 سبتمبر 1948، ص 6.
24 - العقبي الطيب ، "الإسلام والتمدن العصري" ، السنة ، العدد 1، 8 ذي الحجة 1351هـ ،1933م ، ص 4 .
25 - العسيري محمد المنصوري ، "صور من مجتمعنا الحاضر"،جريدة البصائر ، العدد 66، 7 فيفري 1949، ص 6.
26 - فتى إصلاحي "واجب أهل المدينة نحو شبابهم" البصائر ، العدد 46، 4ديسمبر 1936، ص 8.
27 - يحياوي البشير بن أحمد،" الحديث عن الشباب "الإنسان لأمته الوطنية"، جريدة البصائر، العدد 102، 4 مارس 1938،ص 8.
28 - ....، "محاربة الآفات الاجتماعية حديث عن الخمر" 2 البصائر ، العدد 85، 5نوفمبر 1937، ص 5
29 - مرشد ، "غذاء الجسم والروح" ،جريدة البصائر ، العدد 126، 12 أوت 1938، ص 8.
30 - مرحوم علي ،"حياة الفن ونهوض الشباب به "،جريدة البصائر، العدد 94، 7 جانفي 1938،ص 5.
31 - البصائر ، العدد 116، 3 ماي 1938ص1.
32 - البصائر ، العدد 94، 7 جانفي 1938، ص 5.
33 - البصائر ، العدد 107، 8 أفريل 1938، ص 5.
34 - البصائر ، العدد 116، 3 ماي 1938، ص 8.
35 - البصائر ، العدد 10، 25 جانفي 1947، ص 3.
36 - البصائر ، العدد 83، سبتمبر 1937، ص 9.

**المراجع :**

1 -بن مزوز عمار ، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح ، دار الأمل، الجزائر ،2010.
2 -الخطيب ،أحمد ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م.
3 -سالم محمد بهي الدين ، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير ، ابن باديس فارس الإصلاح و التنوير ، دار الشروق ، بيروت ، 1999 .
4 -الشرفي أحمد الرفاعي ، "مقالات وأراء علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مبارك الميلي" ، دار الهدى، الجزائر ، 2011.
5 -الشرفي أحمد الرفاعي ، مقالات وآراء علماء جمعية العاماء المسلميين الجزائريين ، الطيب العقبي دار الهدى، الجزائر ، 2011.
6 -عمامرة ،تركي رابح ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية و رؤسائها الثلاثة ، ط 1 ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2004.
7 -عمامرة تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس ، باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ، ط 2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر، الجزائر ، 2003.
8 -فضلاء محمد الحسن ، الشدرات ، الشذرات من مواقف الإمام عبد الحميد بن باديس، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 65.

**المجلات:**

1- مرغيت محمد ، "إشكالية المرأة الجزائرية في أدبيات صحيفة الشهاب الجزائرية 1931- 1939" ، مجلة الحقيقة ، العدد 34 ،سبتمبر 2015 ، أدرار .

**المواقع الإلكترونية:**

1- مولود عويمر، "من أسس التقدم عند الشخين ابن باديس والإبراهيمي"، الملتقى الدولي ،الجزائر، جوان 2015، موقع عبد الحميد بن باديس ، يوم 21-09-2015، الساعة 15-21 .
2- مولود عويمر ،" أقلام نوسية في جريدة البصائر 1947، 1956"، الموقع الإلكتروني : موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس ،لوحظ يوم : الأحد 18 ماي 2014 الساعة 19:33
http://www.binbadis.net